جامعة زيان عاشور – الجلفة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

الملتقى الدولي الأول حول

تغير القيم في المجتمع بين التكيف والانهيار

استمارة المشاركة

المشارك الأول	المشارك الثاني	المشارك الثالث
الاسم واللقب : محمد البعة الرتبة العلمية : طالب دكتوراه الطور الثالث سنة ثانية المؤسسة المستحدمة : محمد بوضياف المسيلة التخصص: علم اجتماع الجريمة والانحراف البريد الالكتروني : Mohammed.elbaa@univ-msila.dz رقم الهاتف: 0659.75.11.57	الاسم واللقب: علي الحاج الرتبة العلمية: طالب دكتوراه الطور الثالث سنة ثانية المؤسسة المستحدمة : محمد بوضياف المسيلة التخصص: سوسيولوجيا المؤسسة التربوية البريد الالكتروني : Ali.abassi@univ-msila.dz رقم الهاتف: 0699.25.24.21	الاسم واللقب : قصاب عبد القادر الرتبة العلمية : طالب دكتوراه الطور الثالث سنة ثانية المؤسسة المستحدمة : محمد بوضياف المسيلة التخصص: سوسيولوجيا المؤسسة التربوية البريد الالكتروني: رقم الهاتف:

محور المداخلة : المحددات السوسيوثقافية للأسرة العربية بين التكيف والصدام مع قيم العولمة

عنوان المداخلة : مراحل تطور الأسرة العربية في ظل العولمة ودور النظريات السوسيولوجية في تحليل هذا التطور

المخلص :

تعد الأسرة الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي،لذا فقد كانت ولا زالت موضع اهتمام العديد من العلوم، فهي الوكيل الأول للتنشئة الاجتماعية ومصدر الضبط الاجتماعي وماله من تأثير

ايجـابي فـي تكـوين شخصـية الفـرد وهـذا مـا أوضـحه **إميـل دور كـيم** بـأن الأسـرة ليسـت ذلـك التجمـع الطبيعـي للأبـوين ومـا ينجبانـه مـن أولاد علـى مـا يسـود الاعتقـاد، بـل أنهـا مؤسسـة اجتماعيـة تكونـت لأسـباب اجتماعيـة ويـرتبط أعضـاؤها حقوقيـا وخلقيـا يبعضـهم الـبعض ، ومنـه فـان الأسـرة هـي تلـك الوحـدة أو الخليـة البنائيـة التـي تقـوم بموجـب وعقـد شـرعي وقـانوني يجمـع بـين رجـل وامـرأة تتـوج بإنجـاب الأطفـال وتشـتمل علـى مجموعـة مـن الأدوار، وتـربط بينهمـا علاقـات اجتماعيـة قويـة تقـوم بعدة وظائف بيولوجية وتربوية واقتصادية.

والمتأمـل لتـاريخ الأسـرة يجـد أنهـا قـد مـرت بعـدة مراحـل فـي تـاريخ تطورهـا وهـذا مـا تطرقنـا إليـه فـي مـداخلتنا هاتـه حيـث سـنعرج إلـى أهـم الحقـب التاريخيـة للأسـرة مـن منظـور سوسـيولوجي تـاريخي وسـوف نعتمـد فـي تحليلنـا علـى أهـم المقاربـات النظريـة التـي تناولـت نسـق القـيم وموضـوع الأسـرة مثـل البنائية الوظيفية والتفاعلية الرمزية والظاهراتية.

الكلمات المفتاحية: الاسرة، الضبط الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية، التربية

Abstract

The family is the basic unit in social construction, so it has been and remains a subject of interest to many sciences, as it is the primary agent of social upbringing and the source of social control and its wealth of positive influence on the formation of the individual's personality. Of children based on what is prevalent in belief, but it is a social institution formed for social reasons and its members are linked legally and morally to each other, and from it the family is that unit or building cell that is based on a legal and legal contract that brings together a man and a woman that crowns the birth of children and includes a group of Roles, and they are linked by strong social relationships that fulfill several biological, educational and economic functions

And the meditator of the family’s history finds that it has passed through several stages in the history of its development and this is what we touched upon in this intervention we will go back to the most important historical epochs of the family from a historical sociological perspective and we will rely in our analysis on the most important theoretical approaches that dealt with the coordination of values and the subject of the family such as functional and interactive constructive symbolic and phenomenal interaction

Key words: family, social control, socialization, education.

مقدمة

مـن المعـروف أنّ التربيـة نشـاط، أو عمليـة اجتماعيـة هادفـة وأنّهـا تسـتمد مادتهـا مـن المجتمـع الـذّي توجـد فيـه، إذ أنّهـا رهينـة المجتمـع بكـلّ مـا فيـه مـن عوامـل ومـؤثرات وقـوى وأفـراد، وأنّهـا تسـتمر مـع الإنسـان منـذ أن يولـد وحتّـى يمـوت، لـذا كـان مـن وظائفهـا إعـداد الإنسـان للحيـاة والعمـل علـى تحقيـق تفاعله وتكيّفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به .

ولأنّ هـذا التـأثر والتـأثير لا يمكنـه أن يحصـل إلاّ مـن خـلال المؤسّسـات الاجتماعيـة المتنوعـة التـي تتـولى مهمـة تنظـيم علاقـة الإنسـان بغيـره أو تعمـل علـى تحقيـق انسـجامه المطلـوب مـع مـا يحـيط بـه مـن كائنـات ومكونـات، فـانّ العمليـة التربويـة مسـتمرّة مـع الإنسـان منـذ أن يولـد حتـى يمـوت، وتـتم مـن خـلال المؤسسـات التربويـة الاجتماعيـة التـي تتـولى مهمـة تربيـة الإنسـان وتكيفـه مـع مجتمعـه وإعـداده للحيـاة فيـه، حيـث تختلـف أنمـاط التربيـة بـاختلاف مراحـل عمـر الإنسـان وظـروف مجتمعـه وبيئتـه المكانيـة والزمنيـة والمعيشـية ومـا فيهـا مـن عوامـل وقـوى، كمـا تختلـف بـاختلاف نوعيـة النّشـاط التربـوي الـذّي تـتمُّ ممارسـته فيهـا، ومـن بـين هـذه المؤسسـات الأسـرة التـي هـي محـور مـداخلتنا، حيـث سـطرت إلـى تعريف الأسرة ووظائفها ومراحل تطورها وأهم المقاربات النظرية التي تطرقت لها .

1 - الأسرة

تعد الأسرة الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، لذا كانت ولازالت موضع اهتمام العديد من العلوم، فهي الوكيل الأول للتنشئة الاجتماعية، ومصدر للضبط الاجتماعي ما له أثره على البناء الاجتماعي، ويمكن تناول موضوع الأسرة من خلال الطرح الآتي

.تعريف الأسرة:

بالرغم من الاتفاق بين الدارسين في الحقل السوسيولوجي على أهمية دراسة الأسرة إلا أن هناك تباين في تعريفها، ولا يوجد تعريف واضح ومحدد لها وتتعدد التعريفات بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية ولتحديد تعريف إجرائي للأسرة يمكن استعراض بعض التعريفات منها:

أشار **" أيميل دوركايم "** إلىأن: "الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد - على ما يسود الاعتقاد - بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضائها حقوقيا وخلقيا بعضهم البعض"(القصير، 1999، ص 34).

أما " **بل وفوجل**" فعرفا الأسرة بأنّها: " الوحدة البنائية المكونة من رجل وامرأة يرتبطان مع أطفالهما بطريقة منظمة اجتماعيا، سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما أو بطريق التبني " (السيد، 2005 م، ص 300).

هذا وعرف "**وليام قاريت** " الأسرة بأنها منظمة بنائية قرابية وتوجد عدة أشكال لكنها في العادة تتألف من شخصين بالغين ذكر وأنثى وأطفالهما الذين يعيشون مع بعضهم البعض في علاقة دائمة تقريبا ويقرها المجتمع مثل الزواج، وأقل ووظائفها تتمثل في الإنجاب الحب والعطف، الذي يشمل العلاقات الجنسية، تعيين المراكز والأوضاع وتنشئة الأطفال اجتماعيا".

المتمعّن لهذا التعريف يجد أنه اشمل من سابقه لأنه حدد وظائف الأسرة التي لم يذكرها تعريف "**بلو فوجل**" كما انه ذكر عناصر لها أهمية وهي تأكيده على العلاقات القرابية، أيضا الإشارة إلى تعدد أشكال لأسرة وكذا تحديده للعناصر المكونة للأسرة الأب، الأم، الأطفال - كذلك ديمومة العلاقة والاعتراف المجتمعي بها .

في حين عرف "**ميردوك** " 1949م أنها جماعة اجتماعية يقيم إفرادها جميعا في مسكن مشترك ويتعاونون اقتصاديا ويتناسلون، وقد أعقب " غريب السيد احمد " هذا التعريف بتعليق مؤداه أن هذا الأخير - التعريف - كان محل اتفاق بين الباحثين بالرغم من قدمه، ذلك لعموميته فهو ينطبق على أي أسرة في أي مجتمع، وأنه اجتماع فردين بعلاقة يقرها المجتمع وتسفر بإنجاب أطفال مما يعزز وضيفة الأسرة الأساسية وهي استمرارية المجتمع، أما عن الانتقادات الموجهة لهذا التعريف فتتمثل في أن الأسرة لا تضم بالضرورة الوالدين فقد يغيب احدهما، كما قد يكون زوجين وليس لهما أطفال بخلاف الأسر الشاذة وتوصل إلى اقتراح تعريف هو: أن الأسرة جماعة اجتماعية،

ترتبط إفرادها روابط الدم والزواج ويعيشون معا حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة .(الوحشي، 1998 م، ص 20).

أما "**سلوى الخطيب** " فترى أن الأسرة هي " وحدة اجتماعية تتكون من رجل على الأقل وامرأة يعيشون في منزل مشترك، وقد تضم عددا من الأطفال في فترة ما من مراحل تكوينها سواء بالإنجاب أو التبني، وتجمعهم روابط مشتركة تجعلهم متميزون عن الجماعات الأخرى (سلوى، 2000 م، ص 360).

وترى "**حنان عبد الحميد العناني** " إن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية ووظيفية تتكون من شخصين أو أكثر يكتسبون مكانات وأدوار اجتماعية عن طريق الزواج أو الإنجاب "(العناني و2000 م، ص 53).

وتشير "سلوى عثمان الصديقي ": " أن الأسرة عبارة عن ارتباط وثيق بين الذكر والأنثى به تتحقق الاشباعات الجنسية التي يقبلها الشرع ويرضى عنها المجتمع ومن خلال هذا الارتباط ينشا النسل الذي يمثل وحدة اجتماعية وبه تتحقق الإشاعات الأخرى"(الصديقي، 2001م، ص 17 - 18)

هذا وحدد " **عبد القادر القصير** " تعريفا للأسرة في النقاط التالية:

- الأسرة أهم جماعة أولية في المجتمع
- تتكون من عدد من الأفراد يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني .
- يتفاعل أعضائها وفقا لادوار اجتماعية محددة .
- تقوم بينهم التزامات متبادلة اجتماعية وقانونية واقتصادية .
- يترتب عن ذلك حقوق وواجبات بين أعضاء الأسرة منها رعاية الأطفال وتربيتهم .
- تقوم الأسرة بالمحافظة على نمط ثقافي خاص مستمد من النمط الثقافي العام .

وقد ذهب "**ماهر محمود عمر** " في حديثه عن الأسرة في أنها تتكون من فردين مختلفين في الجنس (الرجل والمرأة) يرتبطان مع بعضهما برباط قانوني وفقا للشريعة الدينية السائدة في المجتمع الذي يعيشان فيه، يفرض على الطرفين القيام بدورهما الاجتماعيين في الأسرة وهما دور الزوج ودور الزوجة ويزداد حجم الأسرة بقدر ما ينجبانه من أولاد بإذن الله، وبقدر ما تضمنه إليها من أقارب يعيشون تحت سقف واحد (ماهر، 2006 م، ص 95).

ومنه فان الأسرة هي تلك الوحدة أو الخلية البنائية التي تقوم بموجب عقد شرعي وقانوني يجمع بين رجل وامرأة تتوج بإنجاب أطفال وتشتمل على مجموعة من الأدوار، تربط بين أعضائها علاقات اجتماعية .

الدور التربوي للأسرة:

تنمية شخصية الطفل واكتشاف القدرات الذاتية: تنمية المواهب الفكرية والنفسية والعاطفية والجسمية واكتشاف القدرات والصفات التي يمتلكها أبناهم والتعرف إلى نقاط القوة والضعف .

تنمية العواطف والمشاعر: العواطف والمشاعر مثلها مثل غيرها من مقومات الشخصية ولعل من أهم العوامل التي يجب مراعاتها عدم اللامبالاة والاكتراث والاهتمام بمطالب الأبناء .

تنظيم وقت الطالب واستغلال ساعات الفراغ: مراعاة جانب الفراغ لدى الأبناء واستغلال أو قات الفراغ بالتوفيق بين المذاكرة والترفيه ومتابعة الأبناء من طرف الأولياء .

مراعاة توفير الحاجات النفسية: أن الأطفال لهم حاجات نفسية مختلفة منها اطمئنان النفس والخلو م الخوف والاضطرابات وعلى الوالدين إرشاد أبنائهم وتربيتهم التربية الصحيحة، لكي لا تتولد لديهم مشكلات نفسية واجتماعية .

اختيار الأصدقاء: تعتبر جماعة الأصدقاء وخصوصا المتقاربة في السن تشكل خطرا في الانحراف الخلقي لدى الطفل ومن اجل اختيار الصديق الصالح يجب على الوالدين أو على الأسرة المتابعة المستمرة لذلك .

العلاقات الأسرية وأسس التعامل مع الأبناء: إذا بنيت علاقات الأسرة على الاحترام وعلى الحب فان حياتهم تكون خالية من القلق والاضطراب، أما إذا استعمل العنف والألفاظ البذيئة فتنحل الأسرة وتضعف شخصيتها، فينبغي التوازن في التربية لا الإفراط أو التفريط حتى لا تكون هناك نواحي عكسية .

القدوة الحسنة: الأطفال الصغار يتأثرون أكثر بآبائهم وأمهاتهم في الأسرة وبمعلميهم في المدرسة، ولذا يجب أن يعلم المربون أن أفكارهم وسلوكهم وكلامهم يجب أن يكون نموذج يحتذي بيه من الأبناء (الدعيلج، 1998 م، ص 91).

.مراحل دراسة الأسرة:

لقد حظيت شؤون الأسرة بالدراسة والبحث منذ القدم وعبر مراحل وهذا إنما يرجع إلى أهمية هذه الوحدة الوظيفية لسلامة البناء الاجتماعي لاعتبار أن الأسرة مجتمع مصغر والمجتمع إنما يتكون من مجموعة اسر، وقد بدأت الدراسة العلمية للأسرة إلى اربع مراحل هي على التوالي:

-1 - المرحلة الأولى: امتازت بسيادة الفكر العاطفي، الخرافي والتأملي، امتدت حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا، وانتشرت في كتابات الفلاسفة أمثال **"كونفوشيوس"** حيث يقول " إنّ السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة " (الخولي، 1984 م، ص 138), ما يؤكد أهمية التزام الفرد اتجاه الأسرة وأراء الفلاسفة ورجال الدين إنما تعبر عن أفكارهم الذاتية النابعة من اهتمامهم بالدولة مما اقتضى دراسة النظام الأسري والسعي إلى تحقيق استقراره في إطار دراستهم للدولة، وهناك من يصف هذه المرحلة من أنها مرحلة ما قبل البحث (**تمتد من**

1850) (الوحشي و1998 م، ص 23)،فهي لم تصل إلى حقيقة الأسرة وعلم الاجتماع ومعالجة ما يحيط بالأسرة من مشاكل إلا أنها لفتت الانتباه إلى هذا الموضوع.

2ـ المرحلة الثانية: وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخها بالضبط وتميزت بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج التي تعود أساسها إلى**"داروين"** أن النظم الاجتماعية تتطور بنفس طريقة تطور الكائنات الحية كما صاحب الداروينية الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر اهتمام كبير بالمشاكل الاجتماعية وبالإصلاح الاجتماعي (الوحشي، 1998 م، ص 22).

3- المرحة الثالثة: وتعرف بمرحلة نشأة العلم أما تاريخيا تمتد إلى ثلاثين سنة **(1920-1950)**

وهناك من يرى أنها تبدأ من **(1900–1950)**،وقد ركزت الدراسة في هذه المرحلة على حاضر وواقع الأسرة بدلا من ماضيها ونشاطها وتطورها، واتجهت البحوث نحو الدقة مركزة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفرادا لأسرة متأثرة بذلك بعلم النفس الاجتماعي (الوحشي، 1998 م، ص 23),كما أخذت دراسة المشكلات الاجتماعية حيزا في هذه >الفترة، في حين تغيرت المناهج ومواد الدراسة إذ توفرت مصادر البيانات والمعلومات عن طريق الوثائق الرسمية وسجلات الهيئات الخاصة، أيضا تطور المناهج وطرق البحث العلمي مثل: المسح الاجتماعي والملاحظة بالمشاركة إضافة إلى الأساليب الكمية والإحصائية .

المقاربة النظرية:

1- البنائية الوظيفية: تعتبر هذه النظرية من أكثر النظريات انتشارا، وهي قائمة على فكرة مؤداها أن المجتمع مكون من أجزاء لكل منها وظيفة، وأن هناك تكاملا وتساندا بين جميع أجزاء البناء وتركز على إبراز البناء الأسرة ووظائفها من أهم روادها " **تالكوت بارسونز**" ," **روبرت ميرتون**"،بينما نجد جذور هذه النظرية في كتابات " **دوركايم** ".

وقد لاقت أفكار البنائية الوظيفية قبولا لدى رواد دراسة الأسرة من أمثال " **وليام أوجبرن** " و"**بيرجس** " حيث فهمت الأسرة كوحدة أو مؤسسة متكاملة الأدوار لها علاقات ممتدة في محيطها البنائي العام (الوحيشي، 1998، ص 26) .

إن المفاهيم والفروض التي تقود إلى التحليل البنائي الوظيفي للأسرة كأحد المؤسسات أو النظم الاجتماعية الهامة في المجتمع يمكن استخدامها للنظر إلى الأسرة كجماعة صغيرة من الأفراد المتفاعلين في الأدوار المختلفة تؤدي وظائف لإفرادها والمجتمع ككل، تركز على إبراز بناء الأسرة ووظائفها، أيضا هذا المدخل مطالب بدراسة موضوعات داخل الأسرة مثل: العلاقة بين الزوج والزوجة الأبناء، وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع .

ومن الافتراضات التي تتعلق بدراسة الأسرة كنسق ويمكن ذكر الفروض التي ذكرها **"ماكنتاير"**:

- أن هنـاك بعـض المتطلبـات الوظيفيـة يجـب إشـباعها للمجتمـع إذا كـان لهـذا المجتمـع أن يبقـى ويستمر على مستوى معين .
- توجد أنساق فرعية تؤدي هذه المتطلبات الوظيفية .
- تؤدي الأسرة في كل المجتمعات إحدى هذه الوظائف الأساسية .
- أن الأسـرة نظـام اجتمـاعي لهـا متطلبـات وظيفيـة تشـبه متطلبـات النظـام الاجتمـاعي الكبيـر (المجتمع).
- أن الأسرة جماعة صغيرة لها خصائص مشابهة للجماعات الصغيرة الأخرى .
- أن النظم الاجتماعية بما فيها الأسرة تؤدي وظائف تخدم الفرد وكذلك وظائف لصالح المجتمع.

أما **"هيل وهانس "**فقد حددا الفروض التالية:

- يمكـن تحليـل السـلوك الاجتمـاعي بصـورة مرضـية عـن طريـق معرفـة إسـهاماته فـي بقـاء النسـق الاجتماعي أو تبعا لطبيعته المندرجة تحت بناء النسق .
- الإنسـان الاجتمـاعي هـو أساسـا صـورة منعكسـة للنسـق الاجتمـاعي والفعـل المسـتقبل، المسـتنبط ذاتيا نادر وغير اجتماعي .(الوحيشي، 1998، ص 27).
- الوحـدة الأساسـية المسـتقلة هـي النسـق الاجتمـاعي الكلـي الـذي يتكـون مـن أنسـاق فرعيـة مثـل: أنساق الأسرة والنظم الاجتماعية .
- يمكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسي .
- يميل النظام الاجتماعي إلى التوازن .

ويعـد المـدخل البنـائي الـو ضـيفي مـدخلا هامـا فـي دراسـة الأسـرة، ويمكـن إسـقاط مفهـومي البنـاء والوظيفـة علـى الأسـرة فيشـير البنـاء الاجتمـاعي إلـى للأسـرة إلـى الطريقـة التـي تنـتظم بهـا الوحـدات الاجتماعيـة والعلاقـات المتبادلـة بـين الأجـزاء، أمـا الـو ضـيفة فهـي الـدور الـذي يلعبـه البنـاء الاجتمـاعي الشـامل . فالأسـرة تـؤدي وظـائف عديـدة لأعضـائها وأيضـا المجتمـع، وبـالرجوع إلـى تعريفـات الوظيفيين للأسرة هناك اختلاف من تحديدهم لوظائفها:

- **"ميـردوك "** يـرى أن عالميـة الأسـرة ترجـع إلـى أنهـا تقـوم بوظـائف هـي: التنشـئة الاجتماعيـة، التعاون الاقتصادي، الإنجاب، العلاقات الجنسية

أمـا **"ويليـام أوجبـرن "** فيـرى أن وظـائف الأسـرة: تناسـلية اقتصـادية، تربويـة وترفيهيـة، دينيـة ونفسية واجتماعية .

بينمـا يـرى **" بارسـونز وبيلـز "** أن وظـائف الأسـرة التقليديـة تقلصـت إلـى اثنـين: - التنشـئة الاجتماعية، الأولية للأفراد والاستقرار للأشخاص الباغين .

كما أكد **"أرارسي"** في تعريفه للأسرة عن وظيفة واحدة هي التنشئة الاجتماعية .

وتقوم الأسرة بوظائفها المختلفة للمحافظة على بناء النسق وتوازنه (المجتمع)،وقد حدد " **بارسونز** " المتطلبات الوظيفية فيما يلي:

- **التكيف:** ويشير إلى تلاؤم الأسرة مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها .
- **تحقيق الهدف**: يشير إلى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف الأسرة ككل، فجميع الأنساق الاجتماعية بحاجة إلى سبب للبقاء مما يترتب عليه وجود أهداف فردية وجمعية يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها وهذه المتطلبات التي تشترك فيها الأسرة مع بقية الأنساق في المجتمع ويرى " **بل وفوجل**" أن تحقيق الهدف يكون مسؤولية الحكومة أو الدولة .
- **التكامل:** يرتبط بالنسق داخليا حيث يركز على العلاقة بين الوحدات والأجزاء داخل النسق ومشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية توضح التأثير المتبادل بينها وبين المجتمع .
- **المحافظة على بقاء النمط:** يمكن تفسير ببساطة أن الأسرة أصغر وحدة اجتماعية للمحافظة على نسق القيم وامتصاص توتر الأفراد .

نظرية التبادل:

توجد جذور هذه النظرية في الاقتصاد وعلم النفس السلوكي، كما أن هناك من يصنفها ضمن نظريات علم النفس الاجتماعي، إلا أن تطويرها كنظرية اجتماعية يرجع إلى كل منت " **جورج هومانز** " و"**بيتر بلاو** " "**G. Homans & Peter Blau** ": وتستخدم هذه النظرية مفهوم التكاليف والفوائد في تحليلها للتفاعلات على أن هذا المفهوم لا يشير إلى الأشياء المادية فقط، بل يشير إلى أشياء غير مادية أيضا تكون ذات قيمة عند الأفراد .

يرى "**هومانز** " ان السلوك البشري تحدده الحاجة أو الإثابة، التدعيم، أما "**بيتر بلاو** "فيرى أن التبادل عملية خلاقة بين فاعلين ذوي قيم ومعايير وليس بين مجرد أفراد ذوي غرائز، بالرغم من هذا الاختلاف إلا أن نقطة الاتفاق هي أن التفاعل يقوم دائما على التبادل (زايد، 1977 م، ص 25) وتفهم الأسرة في ضوء نظرية التبادل على أنها مجموعة من الفاعلين يعيشون حياة مشتركة لأنّها تحقق لهم أعلى درجة من الفائدة وأقل درجة من الخسارة وتنهض التبادلية في الأسرة على جوانب معنوية أكثر منها جوانب مادية ...ويفهم التفاعل في الأسرة وفقا لهذا المنظور على أنه تفاعل لا يخلو من تبادل للمنافع، وحساب للتكلفة والعائد ومقارنة بين البدائل المتاحة التي تدفع كل طرف في التفاعل في اختيار نمط السلوك الذي يسير فيه "

واستخدمت دراسات الأسرة المنظور التبادلي، مركزة على دراسة المصادر التي يستخدمها المتفاعلون في الأسرة في عملية حساب التكلفة والعائد، وتفرق البحوث بين المصادر الخارجية مثل الحالة الاقتصادية أو المهنية أو المكانة الاجتماعية للزوج أو الزوجة، وبين المصادر غير الاقتصادية المرتبطة بالحب والعاطفة وأداء الأدوار المتوقعة وأن هذه المصادر لها أهمية في عملية التبادل ونجم عن اهتمام بهذه المصادر الاهتمام بمسائل فرعية هي:

أ- دراسة مستويات التبادل داخل الأسرة، وتقسم إلى مستويين:

التبادل بين الزوجين: وهو تبادل يدرس في الغالب على يتساوى مع التبادل بين الأصدقاء وأنه يمثل مصدرا معنويا مما يشعر الفرد بالسعادة والأمن .

التبادل بين الآباء والأبناء: يقوم هذا التفاعل على التكافؤ لان الآباء يعطون أكثر مما يأخذون من الأبناء.

ب- خروج المرأة للعمل وما ينجر عنه من حساب للتكلفة والعائد، فعملها يحقق عائدا ماديا إلا انه يترتب عليه تكلفة تدفعها الأسرة ككل بدا بالأم (الزوجة), ثم الزوج وأيضا الأطفال الذي يتأثر بهم الوقت الذي تقضيه الأم معهم.

من خلال هذا الطرح يظهر الاهتمام بموضوعات عدة: (زايد، 1977 م، ص 28-30)

- طبيعة التبادل بين الزوجين الذين ينتميان إلى مجموعات طبقية أو عرقية مختلفة
- العلاقة بين طبيعة التبادل بين الزوجين.
- طبيعة التبادل الأسري في أنماط ثقافية مختلفة أو أنماط زوجية مختلفة .
- علاقة نمط التبادل بتضامن الأسرة وتفككها .
- طبيعة التبادل بين الأجيال المختلفة في الأسرة المعقدة .
- دراسة القيم التبادلية للهدايا والهبات والمهور .

التفاعلية الرمزية: لا شك أن التفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات استخداما في مجال علم الاجتماع.

ويركز أصحاب هذا الاتجاه على تحليل الصورة الفعلية التي توجد داخل الأسرة وتحليل العلاقة بين أفرادها وتفسير سلوكياتهم وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية وأن ترسيخ أي سلوك أو فعل يجع مخرجاته تنعكس على الجميع سواء إيجابيا أو سلبيا، فالأب الذي يمثل قدوة حسنة لأولاده وهو يقوم بدور المربي الفاضل الذي تتجسد فيه الشخصية المثالية مثل الأب الذي يعلم أولاده الاحترام والمودة والعطف .

وتتبلور حسب" **ميد** " من خلال قابلية الفرد على الاتصال والتفاعل مع الآخرين (عبد الله محمد، دون تاريخ، ص291)

كما وضع **"ميد "** ثلاث مراحل لتطور النفس البشرية وهي:

*مرحلة التقليد الاولية والتي يقوم فيها الطفل ومحاكاته لبعض الأدوار الاجتماعية التي تحيط به (الأب، الأم، الإخوة)

*مرحلة التقليد الثانوية: حيث تتسع دائرة معارف الطفل ويتسع محيطه الاجتماعي، بحيث يبدأ بتقليد دور الآخرين.

*مرحلة الاهتمام بقيم وأعراف المجتمع الذي يعيش فيه يزداد الاهتمام بهذه الضوابط الاجتماعية (عبد الله محمد، ص 73)

حيث نلاحظ اهتمام النظرية بالمراحل العمرية وضرورة مراعاة ذلك في تنشئة الفرد اجتماعيا .

النظرية الفينومينولوجيا (الظاهراتية)

ظهرت هذه النظرية في القرن العشرين على يد "ايدموند هوسرل "

تأسست الفينوميولوجيا كعلم كلي يحكم المعرفة الإنسانية في مجالاتها المختلفة والمثالي، وجاء هذا كله في سياق بحث **"ادموند هوسرل "** ومعالجته لمشاكل المعرفة ويفسر عملية الإدراك، وتوضيحه للعلاقة القصدية التلازمية بين الشعور الداخلي وموضوعات العالم الخارجي (الشمري، 2012 م، ص167) .

إن مصطلح الفينوميو لوجيا هو مصطلح إغريقي وتعني الشيء الظاهر وتعني دراسة أو علم والكلمة كاملة تعني دراسة الأشياء الظاهرة .

القضايا الأساسية للظاهرية:

إن مادة التحليل الفينوميولوجي هي خبرة الحياة اليومية وعالم الحياة المعطى، كما تتجسد من خلال تركيبات من المعرفة التي يتم تكوينها ونقلها أجماعيا .

ينظر علم الاجتماع الفينوميولوجي إلى الإنسان على انه يمتلك عنصر المبادلة في الفعل الاجتماعي وأن الفاعل يقف في علاقة جدلية مع الواقع، فهو يعد خالق هذا الواقع ونتاجا له في ذات الوقت .

يركز أصحاب هذا الاتجاه إلى على مبادئ النزعة الفردية (الحوات، 1977 م، ص 20).

خاتمة

من خلال ما سبق نتوصّل إلى أنّ الأسرة هي الخلية الأولى التّي يتكوّن منها نسج المجتمع، كما أنّها الوسط الطبيعي الذّي يتعهّد الإنسان بالرّعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى، وقد حثّ ديننا الإسلامي على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في تكوين شخصية الفرد وتحديد معالمها منذ الصّغر، غير أنّ دور الأسرة ودورها التربوي قد تقلص في عصرنا الحاضر ولم يعد بنفس المنزلة التي كان عليها من قبل، والسبب في ذلك هو ظهور بعض المؤسسات الأخرى التي احتلت مكان الأسرة ومن بينها وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وكذلك ما فرضته العولمة من تغيرات في أنماط الأسرة وهذا ما جعل بعض النظريات تظهر لتعالج بعض المشاكل التي وقعت فيها الأسرة كونها الحاضر الأول للفرد .

المصادر والمراجع

1- إبراهيم ابن عبد العزيز: التربية وطرق التدريس، ط3، مصر، 1998 .
2- الوحشي أحمد زبيري: الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998 .
3- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الازارطية، 1404 هـ - 1984.
4- سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، ط 1 مطبعة النبيل، القاهرة، 2002 .
5- سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان ومنظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الازارطية، الإسكندرية، 2001 .
6- السيد عبد العاطي السيد: أسس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005 .
7- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة، 2001 .
8- عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة غي مجمع المدرسة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999 .
9- عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع، ط1، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2000 .
10- عبد الله محمد عبد الرحمن: مناهج وطرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2000م .
11- عبد الأمير: دراسة مختارة في الفلسفة العربية، مكتبة مديولي، القاهرة، 2012.
12- علي الحوات: النظرية الاجتماعية (اتجاهات اساسية), منشورات مالطا، 1977.